الخيارات المطروحة امام حكومة رابين للخروج من الازمة الحالية

اسحق رابين

لا بد من الاشارة الى ان هامش التعارض الحاصل في السياسة الاميركية والاسرائيلية في هذه الفترة قد اتسع . وتعود اسباب ذلك الى الظروف الموضوعية التي تحيط بالادارة الاميركية الحالية والهزائم التي منيت بها في جنوب شرق اسيا ، والوضع الاقتصادي المتردي في الولايات المتحدة من جهة ، والظروف التي تحيط بحكومة رابين ، فرئيس الحكومة الاسرائيلية الحالي شخص يتمتع بتاييد ضئيل من جانب الكنيست اولا ، ومن ناحية اخرى فهو لا ينتمي الى جيل الاشخاص التاريخيين في دولة اسرائيل ، لكي يستطيع بالتالي اتخاذ قرارات مهمة . هذا بالاضافة الى الصراعات بين الاجنحة « الصقرية » و « الحمائمية » داخل حزب العمل الحاكم ، ومحاولة رابين رأب الصدع الذي قد يؤدي في حال انفجاره الى انهيار الحكم . وقال ماتي غولان هارتس (٢٤–٣–٧٥) ملخصا وضع رابين وحكومته : « لا يمكن تجاهل وضع هذه الحكومة الخاص . فقد كان واضحا منذ البداية ، ان احد عناصر قوتها سيكون في ضعفها . فقد كان رابين يعرف جيدا ان تنازلا كبيرا من جانبه ، سيؤدي ، بالتاكيد تقريبا ، الى سقوطه السياسي نهائيا . ويصعب الافتراض ان رابين كان نقيا ابدا من اعتبارات تمت بصلة الى العلاقة الحساسة التي تكونت بينه وبين شمعون بيرس ، وكان يعلم بان كل تنازل سيعزى اليه ، وسيسبب هبوطا اضافيا في شعبيته — المنخفضة على اي حال — وسيؤدي الى صعود اسهم بيريس — التي كانت مرتفعة على اي حال » .

من هنا يمكننا فهم مواقف بيريس التي عرفت بانها متصلبة ، وقوله في البرنامج التلفزيوني الذي اذيع يوم ٢٥–٣–٧٥ انه لا يخشى قطع المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية عن اسرائيل لانه يعتقد بان لاميركا واسرائيل مصالح مشتركة في المنطقة ، واضاف بيريس ان ٣٠ ٪ من الاسلحة في الجيش الاسرائيلي تصنع في اسرائيل ، وان الشعب متكتل والمعنويات عالية . واید بيريس اقامة حكومة تكتل وطني ، واعادة انعقاد مؤتمر جنيف .

والى جانب ثقة بيريس بمتانة العلاقات مع الولايات المتحدة ، اكد رابين في اجتماع الكنيست عقب الاعلان عن فشل مهمة كيسنجر على ان اسرائيل « تثق بالصداقة العميقة ذات الجذور مع الولايات المتحدة، ان التعاون بيننا هو حجر الزاوية في سياسة اسرائيل ، والى جانب ذلك لم نر ان من الممكن الاستجابة للمقترحات التي عرضت علينا بواسطة وزير خارجية الولايات المتحدة ، ومن جانب حكومة مصر » .

وكان سيمحا دينتس سفير اسرائيل في الولايات المتحدة قد اجرى مقابلة مع شركة الاذاعة الوطنية الاميركية اكد فيها على الصداقة مع الولايات المتحدة وقال : « اننا نستمر في الاعتقاد بان الطريقة الوحيدة لتحقيق السلام هي تجديد المبادرة الاميركية وان تكون اميركا هي المحرك الرئيسي للاحداث في الشرق الاوسط » . وقام دينتس باستنفار الجالية اليهودية في اميركا ، واعوان الجالية في الحكم وخارجه ، وعقد اجتماع طارىء لزعماء الجالية في نيويورك حضره دينتس وجرى البحث فيه بتنظيم حملات اعلامية لشرح مواقف اسرائيل نظرا لان « دوائر معينة في اميركا ستحاول الضغط علينا ، ولكننا سنكون قادرين على الصمود في مواجهة هذا الضغط » رابين (٣٠–٣–٧٥) .

وبالفعل ظهرت طلائع الموقف الاميركي المتعارض مع الموقف الاسرائيلي من التسوية حين اعلن وزير الدفاع الاميركي جيمس سليسنجر : « اعتقد انه خلال فترة تقييم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، فستمتنع عن الدخول في التزامات جديدة في المنطقة ، الى ان نلم بشكل اكثر وثوقا بالوجهة التي تريد الولايات المتحدة السير فيها » واضاف سليسنجر مشيرا الى انه يجب على اسرائيل في هذه الحالة الانتظار حتى اعادة التقييم .

لقد اعتبر كلام سليسنجر تهديدا موجها الى اسرائيل ، في الوقت الذي اعلن فيه ان وفدا عسكريا اسرائيليا قد اجل زيارته الى الولايات المتحدة بسبب القرار الاميركي ، وكانت اسرائيل ترغب بان تتزود بـ ٤٨ طائرة مقاتلة متطورة من

بعد فشل مهمة كيسنجر «السلمية» في الشرق الاوسط قرر الرئيس الاميركي فورد اعادة النظر بالسياسة الاميركية في المنطقة « خلال مدة وجيزة لان الوقت اصبح عنصرا حيويا » . وعقب قرار فورد هذا قام كيسنجر باستدعاء سفراء الولايات المتحدة في مصر ، سوريا ، الاردن ، واسرائيل ، للمساعدة في اعادة تقييم سياسة الولايات المتحدة في الشرق الاوسط . ونتيجة لذلك كثرت الاحاديث في الصحف الاسرائيلية عن الامكانات المتوقعة بعد فشل مهمة كيسنجر ، وكانت هذه الاحاديث تتركز على مسالة العلاقة الاسرائيلية بالولايات المتحدة واهمية هذه العلاقة بالنسبة لاسرائيل .

الامريكية في جنوب شرق اسيا . ومن ناحية اخرى فان اي « ضربة وقائية » جديدة تقوم بها اسرائيل ، فانها تساهم في تعزيز مواقع حكومة رابين واستيعاب التناقضات الداخلية، خاصة وان الوضع مؤات الان للقيام بهذه الضربة في ظل الحديث عن حكومة ائتلاف وطني .

ولا بد من الاشارة الى ان الاحاديث التي تنشرها ابواق الاستسلام العربية عن احتمال قيام حرب جديدة قريبة في المنطقة ، هي من باب ذر الرماد في العيون ، وتضليل الجماهير العربية بشعارات القتال الزائفة في حين ان مصر عزمت على فتح قناة السويس ، وجددت لقوات الطوارىء الدولية ، ومن ناحية اخرى تستمر مسيرة الزحف الى جنيف بوتيرة متزايدة من جانب النظام السوري والمستسلمين في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية .

ان فشل سياسة الحلول الجزئية ، وافشال الحلول « الجنيفية » لا يتم الا بتشديد الضربات ضد الكيان الصهيوني ، والمصالح الامبريالية في المنطقة العربية ، والكفاح المسلح عبر حرب الشعب الطويلة الامد هو النهج الوحيد الذي لم يسقط عند كافة الشعوب المناضلة .

الحدث

انخفاض حجم الاستثمارات الاجنبية

ذكرت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية نقلا عن احصائيات مركز الاستثمارات في القدس ان الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل قد انخفضت في عام ٧٤ بنسبة سبعين في المئة بالقياس الى ٧٣ . فقد بلغ حجم الاستثمارات الاميركية والكندية في عام ١٩٧٤ خمسة واربعين مليون دولار ، مقابل مائة واثنين وخمسين مليون دولار في عام ١٩٧٣ . وبلغ حجم مجموع الاستثمارات الاخرى مائة وثمانية عشر مليون دولار مقابل مائتين وواحد واربعون مليون دولار في عام ١٩٧٤ .

وعزت الصحيفة هذا الانخفاض الى الوضع الاقتصادي المتردي في الولايات المتحدة والى اثار المقاطعة الاقتصادية العربية .

●●●

استمرار انخفاض معدل الهجرة وتصاعد معدل الهجرة المعاكسة

لا تزال حركة الهجرة الى اسرائيل تسجل انخفاضا متزايدا ، بينما يرتفع باستمرار معدل الراغبين في النزوح عن اسرائيل والمتساقطين في الطريق اليها ، ومن ابرز الاسباب التي تذكرها المصادر الاسرائيلية لهذه الظاهرة ، الوضع الامني، والازمة الاقتصادية، الى جانب مشكلات الاستيعاب العديدة . وذكرت دافار (٤ — ٣ — ٧٥) : « بلغ عدد المهاجرين من الاتحاد السوفياتي ، خلال شهر شباط ١٩٧٥ ، ٩٠٠ مهاجر فقط ، وبلغ عدد المهاجرين خلال كانون الثاني من هذا العام، رقما مماثلا تقريبا، وانخفضت نسبة المتساقطين من ٣٥ ٪ الى ٢٩ ٪ . واضافت الصحيفة : « ذكرت اوساط قسم الهجرة في الوكالة اليهودية امس ان نسبة التساقط اخذت تزداد في فيينا ، فمن مجموع ١٥٠ يهوديا خرجوا خلال الاسبوع الماضي من الاتحاد السوفياتي ، وصل امس الاول الى اسرائيل ٧٠ فقط ، ومن مجموع ٤٠ اخرين وصل ١٢ فقط » .

●●●

الجيش الاسرائيلي واللغة العربية

اشتركت اجهزة الاعلام الاسرائيلية ، مع الجيش الاسرائيلي ، في الاسابيع الماضية ، في الحث على تعلم اللغة العربية ، لسد حاجة سلاح المخابرات والاسلحة الاخرى في الجيش ، على ضوء «المحاجات الملحة» التي ظهرت في حرب تشرين الاول ١٩٧٣ . وكان الوزير الون عندما كان في منصب وزارة التربية قد بدا تطبيق تجربة تعلم العربية ، كمادة الزامية ، في ٧٥ مدرسة .

وجاء في تحقيق صحفي نشره حوتام — ملحق عال همشمار (١٤–٣–٧٥) تحت عنوان « ايها اليهودي تعلم العربية » « ان الجيش الاسرائيلي قلق ، لاسباب عسكرية ، من ضآلة الذين يجيدون اللغة العربية . وقد شكل في الاونة الاخيرة ، مجموعة ضباط تشجيع للقيام بجولة في المدارس الثانوية والدعوة الى تعلم هذه اللغة » .

●●●

٦٦٠ مليون دولار لاسرائيل والجسر الجوي جاهز

وقع الرئيس الاميركي فورد على قانون المساعدات الخارجية للسنة المالية الحالية ، ويشتمل المبلغ الذي صودق عليه على ٦٦٠ مليون دولار لاسرائيل. من ناحية اخرى قالت صحيفة « الواشنطن بوست » ان السلاح الجوي الاميركي على استعداد عند الحاجة لاستخدام طائرات النقل من طراز سي — ٥ من الولايات المتحدة الى اسرائيل بدون هبوط مؤقت في حال نشوب حرب جديدة في الشرق الاوسط .

وقالت الصحيفة انه منذ الصيف الماضي عكفت قيادة الجسر الجوي على اجراء تدريبات لتزويد طائرات سي — ٥ بالوقود خلال طيرانها ، اذا ما رفضت البلدان التي تمر فوقها السماح بهبوط طائرات النقل اثناء طريقها الى الشرق الاوسط .